في إصدار للناقدة الدكتورة آمنة يوسف:

مقاربة التقنيات السردية في الرواية اليمنية الحديثة

عرض / خليل المعلمي

عمدت الناقدة اليمنية الدكتورة آمنة يوسف إلى تقديم إضافة نوعية إلى المكتبة الأدبية المتمثل بكتابها الجديد " تقنيات السرد في النظرية والتطبيق" والذي يسلط الضوء على الرواية اليمنية المعاصرة.

وتكمن أهمية الكتاب في قيام المؤلفة بمقاربة عدد من التقنيات السردية التي تنطلق من بنية الرواية اليمنية لمعرفة موقع الشكل الروائي اليمني الحديث بالقياس إلى الرواية العربية من جهة، والرواية العالمية من جهة أخرى.

ويعتبر الكتاب إضافة نوعية لما يحتويه من مواد في قراءة الأعمال الروائية اليمنية التي تعتبر مغامرة علمية وجريئة، كما يقول الدكتور عبدالملك مرتاض.

ثلاثة نماذج روائية

ومن أجل تحقيق نتائج جيدة تؤكد الدكتورة آمنة يوسف في مقدمة الكتاب أنها سعت إلى مقاربة ثلاثة نماذج روائية لتكون بمثابة ثلاثة اتجاهات مختلفة- نسبياً- وتتفاوت من حيث المستوى الفني لكل واحد منها على الآخر، وهذه النماذج هي رواية "الرهينة" لزيد مطيع دماج على اعتبار أنها نموذج للرواية الواقعية التقليدية، ورواية "السّمار الثلاثة" لسعيد عولقي على اعتبار أنها نموذج لرواية تيار الوعي (الحديثة) ورواية مدينة المياه المعلقة لمحمد مثنى على اعتبار أنها نموذج للرواية الجديدة (أو الواقعية المعاصرة).

انطلقت المؤلفة في المقاربة البنيوية من المنهج البنيوي المعاصر الذي انفتح على نظرية السرد والذي تبلورت وبرزت آراء منظريه منذ أواسط هذا القرن وعلى يد جملة من النقاد الفرنسيين.

وفي التمهيد للكتاب تطرقت المؤلفة إلى تقديم لمحة تاريخية عن الشكل الروائي العربي الحديث الذي تبلورت عناصره الفنية في القرن التاسع عشر الميلادي، موضحة أن الترجمة والصحافة ثم تأسيس الجامعات، هي الوسائل التي طوعت اللغة العربية ومهدت لها طريق ارتياد التخييل الروائي وتأكيد الانتساب لهذا الجنس الجديد الذي استمد عناصره الأولى من الرواية الفرنسية والروسية في القرن التاسع عشر أكثر مما استمدها من الموروث القصصي العربي.

وأشارت إلى أن النقاد قد حددوا ثلاث مراحل للشكل الروائي الحديث الأولى وهي مرحلة الرومانسية والتي امتدت إلى الثلاثينيات من القرن العشرين وتضمنت روايات تاريخية، ثم سيرة ذاتية، وتوافقت بدايتها مع النهضة (طه حسين، جرجي زيدان، هيكل).

أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الواقعية الاجتماعية والتي امتدت من منتصف الثلاثينيات إلى منتصف الستينيات ويمثل نجيب محفوظ نموذجها بامتياز.

والمرحلة الثالثة وهي مرحلة الرواية الجديدة والتي ابتدأت من منتصف الستينيات

انطلاقاً من إعادة التقييم لدور الأدب وعلاقته بالايديولوجية وبالسياسة المباشرة لجهة التعامل مع النصوص بذاتيتها وقيمتها ومميزاتها عن باقي الخطابات الأدبية أو السياسية الأخرى.

وأما الرواية اليمنية فتؤكد المؤلفة أن فترة الستينيات تمثل بداية انفتاح الرواية اليمنية على الروايتين العربية والعالمية، وهذا ما يؤكد أن عمر الرواية اليمنية قصير جداً، كما أنها تقوم على جهود فردية بحتة، وأن هناك ملامح فنية متعددة لاتجاهات مختلفة قد تجتمع في نتائج الروائي الواحد نفسه، إن لم يكن في روايته الواحدة.

ومن أجل الغوص في تفاصيل هذا الفن الحديث عرجت المؤلفة إلى إيضاح مفهوم الرواية، مشيرة إلى أن هذا المفهوم يختلف باختلاف المناهج النقدية التي تنتمي إليها رواية ما، إما تاريخية أو رومانسية أو واقعية (اجتماعية)، وكذلك أعطت نبذة عن عناصر الرواية ومفهوم ومكونات وأساليب السرد.

الرؤية السردية

في الفصل الأول من الكتاب الذي يحمل عنوان "الرؤية السردية" قاربت المؤلفة عدداً من الرؤى السردية وأنواع الرواة على النحو التالي:

-1 الرؤية الثنائية التي تنطلق من بنية السرد في رواية "الرهينة" والتي تجتمع فيها رؤيتان سرديتان هما الرؤية الداخلية والأخرى الخارجية (التقليدية) كما يجتمع فيها راويان اثنان هما الراوي بضمير الأنا، الذي ينطلق من أسلوب السرد الذاتي والراوي بضمير الهو الذي ينطلق من أسلوب السرد الموضوعي وهما راويان افترضنا أنهما ينتميان إلى النوع الثاني من أنواع الرواة في السرد الروائي العربي الذي يبرز فيه راويان متصارعان أو متناقضان بالقياس إلى موضوعهما المشترك.

-2 الرؤيتان السرديتان المتعددة (الحديثة) والخارجية (التقليدية) وهما الرؤيتان اللتان تنطلقان من بنية السرد في رواية "السمار الثلاثة" حين يتناوب الراوي التقليدي بضمير "الهو" مع أبطاله الثلاثة في الرواية عن حياتهم الاجتماعية المسكوبة في قالب فني رؤيوي يفسح الراوي من خلاله المجال لهم كي يعبروا عن رؤاهم السردية المتعددة عبر ضمير "الأنا" بأسلوب يبدو فيه منحازاً إلى رؤاهم ومواقفهم المختلفة على غرار النوع من أنواع الرواة.

-3 وهكذا.. حتى تصل إلى راوية "مدينة المياه المعلقة" حيث تلاحظ أن ثلاث رؤى مختلفة لثلاثة اتجاهات روائية مختلفة -أيضاً- تنطلق من بنيتها السردية هي "الرؤية الداخلية" التي تجيء مثلاً في شكل "مناجاة" على طريقة رواية تيار الوعي و"الرؤية الخارجية" (التقليدية والجديدة) التي يبرز فيها تارة الراوي بضمير "الهو" الذي ينطلق من أسلوب السرد الموضوعي في بنية الرواية التقليدية (الواقعية) وتارة أخرى يبرز فيها الراوي الشاهد الذي ينطلق أيضاً من أسلوب السرد الموضوعي غير أنه في بنية الرواية الجديدة الأسلوب الأكثر موضوعية الذي تكون فيه عينا الراوي الشاهد بمثابة الكاميرا السينمائية التي تلتقط الصور والأشياء التقاطاً آلياً خارجياً محايداً.

بنية الزمن السردي

في الفصل الثاني من الكتاب اقتصرت المؤلفة -في مقاربة معظم تقنياته- على نموذج روائي واحد، يكاد يكون زمنياً خالصاً -في مجمل بنيته السردية- هو رواية "السمار الثلاثة" التي تسيطر عليها إلى حد كبير تقنيات رواية تيار الوعي الحديثة المنهمرة عبر الذاكرة والتداعي الحر والخيال والحلم والمنولوج الداخلي... وما إلى ذلك.

وانطلاقاً من مستويات الزمن السردي الثلاثة قسمت المؤلفة تقنيات الفصل إلى قسمين هما:

-1 تقنيات المفارقة السردية أي التقنيتان اللتان تقعان في مستوى النظام الأول حين لا يتطابق النظام في الزمنين زمن السرد وزمن الحكاية مما ينشأ عنه ظهور مفارقتين أو تقنيتين سرديتين هما: تقنية الاسترجاع بأنواعه الثلاثة الخارجي والداخلي والمزجي، وتقنية الاستباق أو (الاستشراف)، ويلاحظ أن الاسترجاع يعني الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب، وهي تقنية تسيطر إلى حد كبر على معظم السرد في رواية "السمار الثلاثة"، في حين أن الاستباق الذي يستشرف من خلاله الراوي التقليدي الأحداث اللاحقة والمتحققة حتماً تقنية تخلو تماماً من بنيتها السردية ولم نجد سوى التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق والذي يميز كثيراً الرواية ذات الاتجاه الحديث تحديداً.

-2 تقنيات الحركة السردية: وهي التقنيات التي تقع في مستوى المدة الثاني الذي يعنى بقياس سرعة السرد التي تتراوح بين التسريع والإبطاء بشكل تبرز معه التقنيات أو الحركات الأربع الآتية (تقنية التلخيص- تقنية الحذف- تقنية المشهد- تقنية الوصف).

بنية اللغة السردية

وفي الفصل الثالث قاربت فيه المؤلفة عدداً من القضايا اللغوية التي تمثل ظواهر سردية بارزة في بنية النماذج الروائية الثلاثة التي اختارتها وهي:

-1 ثنائية اللغة الفصحى/ اللغة العامية: وتلاحظ المؤلفة أن اللغة الفصحى الجزلة الفخمة الرصينة لا توجد في بنية هذه النماذج الروائية الثلاثة (الرهينة، السمار الثلاثة، مدينة المياه المعلقة) وأن الذي يمكن أن يوجد ما يسمى بـ"اللغة الوسطى" أي اللغة التي تقع وسطاً بين الفصحى والعامية بحيث لا تتجمد في أبراج الفصحى ولا تغرق في بحر العامية.

-2 التضاد اللغوي: أما التضاد اللغوي فهو الظاهرة السردية التي تميز لغة السرد في بنية رواية "السمار الثلاثة" مؤدية -بذلك- وظيفة بنيوية تخدم السرد وتشترك فيها مع الوظيفة البنيوية التي تقدمها من قبل تقنية "الرؤية السردية" والتي تتبلور مثلاً في تصوير التناقض والثبات الاجتماعي ومدى الطموح الواضح لدى أبطال الراوية إلى تغيير ذلك الواقع المعاش.

-3 التناص: الذي يعني دخول نص أدبي في علاقة مع نصوص مختلفة هو الظاهرة السردية التي تبرز في بنية رواية مدينة المياه المعلقة على وجه الخصوص والتي قاربنا فيها نوعين من التناص هما (التناص القرآني، المعارضة الأدبية)، وتوضح المؤلفة أنهما يقومان بوظيفة بنيوية رئيسة يؤديانها للسرد ويشتركان فيها مع تقنية الراوي الشاهد تتلخص في السخرية من الجهل السائد الذي يخيم على بدو الصحراء حتى عقب انتقالهم إلى المدينة الجديدة.

وفي ختام الكتاب عرضت المؤلفة الدكتور آمنة يوسف النتائج والملاحظات ذات الصلة بكل فصل من فصول هذه المقاربة البنيوية التي تعد رائدة في مجال السرد الروائي في اليمن.

في مواجهة العدوان

في مختلف المراحل والظروف يبقى للمثقف دوره الهام والفاعل في خدمة وطنه وشعبه والتصدي لكافة القضايا المصيرية والمتعددة التي تهم وطنه وشعبه وتجعله في طليعة الذين يعملون من مصلحة وتقدم وتطور وازدهار وطنه وحمايته من كل الأخطار المباشرة وغير المباشرة.

دور المثقف ليس بالصغير كما يعتقد البعض بل هو دور كبير وعظيم الأثر وله فعالية كبرى في حياة المجتمع ومساره.

وذلك من خلال دور المثقف التنويري والثقافي وحمل مشاعل الوعي والفكر والمعرفة والإسهام الكبير في التبصير بقضايا المجتمع ومايحط بها من ظروف مختلفة وكشف جوانبها التي قد تخفى على الكثير من أبناء المجتمع.

إن المثقف الحقيقي والصادق هو الذي يكرس فكره وثقافته وإبداعه من اجل وطنه وشعبه ويتصدى لكل القضايا التي تهم الوطن أي كانت وفي أي مجال من مجالات الحياة.

وهذا الدور الهام يتكامل مع دوربقية أبناء المجتمع الشرفاء وخاصة عندما تحدق بالوطن الأخطار ومؤامرات الأعداء.

إن وطننا العظيم يتعرض منذ ثلاث سنوات للعدوان السعودي الأمريكي الهمجي وتتعرض كل قطاعات الحياة فيه للقصف والتدمير والتخريب بصورة وحشية لم تحدث من قبل .. ورغم تلك الهجمة الشرسة والبربرية المتواصلة إلا أنها لم تنل من عزيمة وإصرار وصمود شعبنا البطل والشامخ نتيجة لوقوف جميع الشرفاء في وجه ذلك العدوان والتصدي له ومواجهته وكسره ونتيجة لتوحد الجميع وفي خندق واحد لإدراكهم ان ذلك العدو يسعى إلى تنفيذ مشاريعه الاستعمارية الفاشلة في اليمن وفرض هيمنته على الوطن وعلى قراره الوطني المستقل وهي أمنيات تم سحقها تحت أقدام أبطال اليمن الأحرار.

وخلال الفترة الماضية تجلى دور المثقف اليمني في أنصع صوره ومازال ذلك الدور يعمق حضوره كل يوم وذلك من خلال ادوار المثقفين وعطاءاتهم الفكرية والإبداعية المكرسة للوطن وقضاياه والانتصار له ولسيادته وحريته والتصدي للعدوان وفضح جرائمه ومؤامراته الخبيثة.

ومن تلك المعطاءات الابداعية التي تقف في خنادق مواجهة العدوان الكثير من القصائد الشعرية التي تتغنى وتزهو بمجد الوطن وصموده وقهر اعاديه.. ماكتبه الشعر الكبير حسن عبدالله الشرفي من قصائد شعرية عديدة ..في قصيدة "للفاشلين" يعبر الشاعر عن تلك الخيبة التي لحقت بالعدوان السعودي الأمريكي الغاشم الذي رغم عتاده وعديده العسكري ومرتزقته وشراسة عدوانه إلا انه انكسر منذ أيامه الأولى ووجد أمامه من يتصدى له ويهزمه.. يقول الشاعر الكبير المبدع حسن عبدالله الشرفي:

لا الصبر يَنْفَعُكُمْ ولا السلوانُ
هذي الحقيقة قَالَهَا الميدانُ
جئتم،، نعم جئتم بكلّ جنونكم
وبكل ما يصبَو له الشيطانُ
جئتم وغطرسة الجبال برأسكُمْ
وكأنّهُ في زهَوه عَطّانُ
ثم انكفأتُمْ كالغثاء فلا الربى
نَالَتْ فوائده ولا القيعانُ
لَمْ تتركوا حجراً ولا شَجراً وَلاَ
بَشَراً ولم تفتك به النيرانُ
لكنكم لم تأخذوا شبراً وَلا
كان الذي للنّاس قال فُلاَنُ
وَفُلاَن هذا دُمْيَةٌ مَمْسُوْخَةٌ
لا العدل يقبله وَلاَ الإحْسَانُ

هنا اليمن

* وفي قصيدته " هنا اليمن "يوضح الشاعر الكبير حسن الشرفي للأعداء أن اليمن عظيمة بكل ما فيها وعصية على الانكسار ..حيث يقول :

* للحاضر الدّامي وللمستقبل
يَمَنٌ كخاصرة السّماكَ الأعزَلِ
أمْدَد يديك إن استطعت للمَسه
ثم اقتبس من نوره وَتَأمّلِ
مرّ الزمانَ بمفرقيه فما درى
كَم شعلة في وَجهه المتهلّلِ
شاء الغزاة لكبرِّه أن يَنحني
وَمَتى انحنى رأسُ الأشمّ الأوّلِ
قلنا لهم هذا الذي أعيى الذرى
شَمماً فليس لبَيته من مَدخَل
قالوا نُجرِّبُ،، ثم هَاهُمَ جَرّبُوا
وبكَفّه كأسٌ يطعم الحنظل
قلنا اشرَبُوا،،شَربوا من الزّقّوم مَا
تكفيَ مَرارَتَهَ لَمقتَل جحفلِ
قالوا سنمضي في متاهته إلى
أقصاه في البلوى وَحَتّى تنجلي
ومضى بهم طغيانهم مَتعجّلا
والعار حظّ الهَارب المتعجلِ
حشدوا ،، وما حشدوا سوى آمَالهم
تلك التي ضاعت ضياع القَسطَلِ.

تصوير /حامد فؤاد

مستقبل العالم الإسلامي

يؤكد المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) د.عبد العزيز التويجري أن تنمية دول العالم الإسلامي في الميادين التي تدخل ضمن اختصاصات "إيسيسكو"، هي الأساس القوي في بناء المستقبل الذي تنتقل فيه المجموعة الإسلامية إلى المرحلة الأكثر نموًا، والأوفر ازدهارًا، والأوسع استقرارًا وأمنًا وسلامًا.

ويضيف التويجري في كتابه /الإيسيسكو وصناعة مستقبل العالم الإسلامي/ الذي صدر بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية في طبعة واحدة، أن صناعة المستقبل تبدأ من بناء العقول التي تبدع وتبتكر، ومن بناء القدرات العالية التي توفر أمام المجتمعات الوسائل للعمل وللإنتاج وللحركة في الاتجاه الصحيح، من أجل التقدم إلى الأمام في المجالات كافة.

وبذلك، بحسب التويجري، تكون "إيسيسكو" قد أحدثت تطورًا في المفهوم العلمي للتنمية الشاملة المستدامة، وأبدعت منهجًا يعتمد في الواقع العملي معًا، من خلال العمل الدؤوب والمتواصل الذي تقوم به، في إطار رؤيتها المستقبلية، وطبقًا للتخطيط الاستراتيجي الذي تعتمده منهاجًا للعمل، ووفقًا لخطط العمل الثلاثية المتعاقبة، التي تساهم من خلالها في صناعة مستقبل العالم الإسلامي.

ويشير إلى أن العمل لتحقيق التنمية التربوية والعلمية والثقافية والاتصالية في العالم الإسلامي من أجل إنجاز الأهداف التي يتضمنها ميثاق "إيسيسكو"، يتطلب تضافر الجهود، وحشد الإمكانات، وتوفير الموارد، وأن المنظمة تسير في هذا الاتجاه وأمامها هدفٌ استراتيجي شديد الأهمية، وهو صناعة مستقبل العالم الإسلامي الذي يواجه تحديات سياسية واقتصادية وتنموية وأمنية.

ويؤكد أن "إيسيسكو" طرف فاعل في الجهود الدولية المبذولة على أكثر من صعيد، لإقامة شراكة عالمية من أجل التنمية يندمج فيها العالم الإسلامي اندماجًا كليًا، بما يتوافر له من موارد متنوعة، وقدرات متعددة، وإمكانات كثيرة، وهي تشارك في تنفيذ "برنامج العمل العشري لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين" الذي اعتمده مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي المنعقد في مكة المكرمة سنة 2005، في حدود اختصاصاتها وبحسب إمكاناتها، وبذلك تكون هذه المنظمة مساهمة بشكل فعليّ، وعلى مستويات عدة، في صناعة مستقبل العالم الإسلامي.

ويضيف أن بناء مستقبل العالم الإسلامي تنطلق الطريق إليه من القضاء على الأمية بكل أشكالها، وتطوير التعليم وتجويده، وتحديث المناهج وتجديد المنظومة التعليمية، وإصلاح التعليم الجامعي وتحديثه، ومحاربة الفساد بصورة عامة، وتعزيز التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي، ونشر ثقافة العمل والإنتاج والتفكير العلمي النقدي، والتنافس في العطاء والإنتاج.

وبالنظر إلى أن الأعباء أكبر من قدرات "إيسيسكو"، فإن دورها الرئيسي، كما يرى التويجري، هو المشاركة بالتفكير العلمي، وبالمنهج العملي، وبالتنظير الواقعي، وبالتخطيط المستقبلي، وبالتوجيه العام من خلال تنفيذ خطط العمل المتتالية. وهو الأمر الذي جعل من هذه المنظمة بيتَ خبرة عالي المستوى واسعَ الأفق.

ويبين المؤلف أن "إيسيسكو" تنظر إلى تنمية العالم الإسلامي لمواجهة تحدّيات الألفية، على أنها رسالة حضارية، ومهمة مشتركة، ومسؤولية جماعية، لا يمكن أن ينهض بها طرف دون الأطراف الأخرى المنضوية في العمل الإسلامي المشترك، وأنّ التحدّيات الكبرى التي تواجه الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، تستدعي تضافر الجهود على شتى المستويات، وتوظيف الطاقات والكفاءات في المجتمعات الإسلامية، لمواجهتها بالقدر اللازم من الحكمة والشجاعة والحزم والعزم والتضامن الإسلامي القوي.

الخطاب الديني وتجديد الفكر

في كتابه الصادر حديثا عن دار السلام بالقاهرة بعنوان "غذاء الروح.. نافذة لتجديد الفكر" يؤكد المؤلف الدكتور محمد قاسم المنسي أن سعادة الإنسان أو في جزء كبير منها، ترجع إلى عنايته بالجانب الروحي مع الجانب المادي، مثلما يرجع شقاؤه إلى إهمال العناية بأحد الجانبين، وخاصة الجانب الروحي الذي يصير به الإنسان إنسانا مكرما ومفضّلا على غيره من المخلوقات.

ويضيف بأن تلك العناية تتحقق بتلبية احتياجات كل جانب منهما، ومقتضى ذلك أنه إذا كان البدن، وهو الجانب المادي، في حاجة إلى الطعام والشراب، لكي يحيا وينمو ويعمل، فإن الروح -وهي الجانب الروحي- في حاجة إلى الغذاء، لكي تحيا وتسمو بصاحبها إلى أعلى الدرجات وأكرم المقامات.

ويقول المؤلف إن حقيقة الإنسان ما دامت تقوم على الجانبين معا، فمن الضروري، لكي تتحقق السعادة، إيجاد التوازن بينهما، كي لا يطغى جانب على آخر؛ إذ لو طغى الجانب المادي مثلا فإن الإنسان يهبط إلى درجة الحيوان أو أضلّ سبيلا، ولو طغى الجانب الروحي، فإن ذلك سيؤدي إلى الرهبنة والانعزال عن حركة الحياة، وتعطيل مهمة الإنسان المتمثلة في عمارة الأرض، وبناء الحضارة، وإدارة شؤون الحياة.

ويتابع بأنه مما لا شك فيه أن الإنسان عبر تاريخه الطويل على الأرض، قد خضع لنظريات أو فلسفات أو ثقافات، كانت تنتصر لأحد الجانبين على الآخر، وإن كانت الغلبة والسيادة من نصيب الجانب المادي، وذلك بحكم الميل الطبيعي عند الإنسان إلى كل ما هو مادي ومحسوس، حيث يميل الشيء عادة إلى نظيره.

ويقول إنه لم يعد خافيا على أحد، أن الحضارة التي ننتمي إليها اليوم تركز على كل ما هو مادي للإنسان والحياة؛ نتيجة لزيادة القدرات والإمكانات التي أتاحها العلم الحديث للإنسان، وهو ما أثر بالسلب على عناية الإنسان بالجانب الروحي فيه، فظهرت أنماط من السلوك تكشف عن قصور كبير في العناية بالروح، ومن هنا تبدو أهمية العناية بالجانب الروحي في الإنسان أو بغذاء الروح، لتحقيق التوازن بين ملكات الإنسان داخل النفس الواحدة، وملكات المجتمع داخل نفوس أفراده، ولإيجاد بيئة صالحة تجنب الإنسانية أسباب الإحباط واليأس والتطرف والعنف والإرهاب الذي تعاني منه، وتصطلي بناره وشره.

ويؤكد أن ممارسة عمليات التفكير والتأمل، التي دعا إليها القرآن الكريم، في كثير من الآيات، تعد جانبا مهما من جوانب غذاء الروح، بل إنها تعدّ إحدى الركائز الأساسية لتجديد الفكر الديني في هذا العصر؛ إذ إن إحياء الدين لا يُقصد به الالتزام بالأحكام والتعاليم فقط، وإنما بالإضافة إلى ذلك، إحياء الروح لرؤية "المعنى"، وإدراك "الأسرار" الكامنة وراء أحداث الحياة المختلفة، من فقر أو غنى، صحة أو مرض، حياة أو موت، والتي تفتح المجال أمام أكثر من قراءة وأكثر من فهم وتفسير.

إن غذاء الروح يعد اليوم ضرورة حياتية، وأسلوبا تربويا يساعد الإنسان على اكتشاف حكمة الوجود والحياة من حوله، وحتى يمكن تحقيق ذلك فربما نحتاج إلى كتابات، في حجم المجلدات، لكن الذي يحول دون ذلك هو إدراكنا أن طاقة الإنسان المعاصر لم تعد قادرة على استيعاب المؤلفات الكبيرة، لذا كان من اللازم أن نلجأ إلى منهج الاختيار والانتقاء.

ويشير إلى أن هذا الكتاب إسهام متواضع في إحداث نقلة نوعية للخطاب الديني في مواجهة قضايا العصر ومشكلاته، وفي الوقت نفسه تقديم غذاء للروح، يرد إليها الحياة أو يردها هي إلى الحياة، بعد أن أصابتها المدنية الحديثة في مقتل حيث حولت الإنسان إلى شيء أو مجرد أشياء، وجسد بلا روح، لذا كان من الواجب على المهتمين بشأن الإنسانية أن يبذلوا أقصى جهدهم من أجل إنقاذ الروح وإعادتها إلى المكانة التي تليق بها.